اهداءات ١٩٩٨
المجمع الملكي لبحوث
الحضارة الاسلامية-الأردن

سلسلة

ندوات الحوار بين المسلمين

الحقوق في الإسلام

بحوث ومناقشات الندوتين
اللتين عقدتا في عمان
المملكة الأردنية الهاشمية

١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ و ١٩٩٣ م

الجزء الأول

٥ر٢١٦
ح ق و
الحقوق في الاسلام: بحوث ومناقشات الندوتين اللتين عقدتا في عمّان (١٤١٣ هـ = ١٩٩٢ و ١٩٩٣م)/ المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل البيت). - عمّان: المجمع، ١٩٩٤.
ج١ (٢٧٢) ص (منشورات المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية؛ ١٥٧)
ر. أ (١٩٩٤/٥/٤٣٩)
١. الاسرة (الاسلام) ٢. الاسلام والمرأة
أ. المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية (مؤسسة آل لبيت)
ب. السلسلة

(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

الطابعون
جمعيّة عمّال المطابع التعاونيّة
هاتف ٢ ـ ٦٣٧٧٧١ ـ فاكس ٦٣٧٧٧٣
ص.ب ٨٥٢ ـ عمان ١١١١٨ الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان عدد من العلماء والفقهاء من مختلف المذاهب الإسلامية قد اتصلوا بالمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت)، وأبدوا رغبتهم في أن يتولى المجمع الدعوة إلى سلسلة ندوات علمية يحضرها نفر من علماء هذه المذاهب وفقهائها، وتُقدَّم في كل ندوة دراسات عن موضوع محدد تتناول رأيَ علماء كل مذهب وفقهائه في ذلك الموضوع، وبيانَ ما في مصادر أهل المذهب ومراجعه عنه، ثم يُدار حوار بين العلماء والفقهاء والمشاركين في الندوة حول الدراسات المقدمة إليه، ليكون في ذلك تعزيز للتآلف والتفاهم بين علماء المسلمين.

وغنيٌّ عن القول أن كثيراً من أفكار أتباع مذهب معيَّن عن المذاهب الإسلامية الأخرى ينقصها الوضوح، لأسباب عديدة، من أبرزها: الجهل بكتب تلك المذاهب وبمواقف علمائها وفقهائها وآرائهم، والتعصب التاريخي لأمور ومسائل انقضت عليها قرون. كما أن التباعد وعدم اللقاء بين أتباع هذه المذاهب يزيد الفجوة والجفوة بين المسلمين. والوسيلة الوحيدة لازالة التدابر هي عقد اجتماعات متوالية يطلع فيها كل فريق على ما لدى الآخرين، ليكون ذلك سبباً للفهم المشترك الذي سينتهي بالضرورة إلى أن هذا الإسلام واحد، وأن المسلمين جميعاً - مهما يختلفوا في الآراء والاجتهادات الفقهية في الفروع، بسبب اختلاف الزمان أو المكان أو الأحداث أو التفسيرات - فإنهم ملتقون على الأصول.

وقد نهض المجمع إلى القيام بواجبه في هذا الصدد، بتوجيه من صاحب الجلالة الملك الحسين الحريص دائماً على وحدة المسلمين واجتماع كلمتهم، وبمتابعة وعناية من صاحب السمو الملكي الأمير الحسن ولي العهد الذي لا يألو جهداً في رعاية الحياة الثقافية العربية والإسلامية في الأردن وفي المحافل الدولية. وقد نصَّ نظام المجمع على أن التفاهم والتعارف بين المذاهب الإسلامية هو أحد الأهداف العامّة للمجمع. وهكذا بدأ تنظيم سلسلة من الندوات العلمية يشترك فيها علماء من جميع المدارس الفكرية (المذاهب الفقهية)، بحيث يجتمع علماء من: المذهب الشيعي الجعفريّ، والمذهب الإباضي، والمذهب الزيدي، والمذهب الحنفي، والمذهب الشافعي، والمذهب المالكي، والمذهب الحنبلي، والمذهب الظاهري.

وقد اختير موضوع: «الحقوق في الاسلام» عنواناً للندوة الأولى، ليكتب فيه عالمٌ

واحد من كل مدرسة فكرية (مذهب فقهي) بحثاً يبين فيه آراء فقهاء مذهبه في هذا الموضوع، بالرجوع إلى المصادر والمراجع الخاصة بعلماء ذلك المذهب، ووضعت العناصر التالية لموضوع الندوة ليستهدي بها الكتّاب:

١ - معنى الحق وعلاقته بالملكية الخاصة والعامة والمصادر الشرعية لحقوق الانسان.

٢ - حقوق الله وحقوق الإنسان.

٣ - أنواع الحقوق (حقوق عامة وحقوق خاصة).

٤ - المصلحة وموقعها من الحق.

٥ - الحقوق العينية (حق الملكية وحق المنفعة).

٦ - الحقوق الشخصية والمعنوية.

٧ - حقوق الارتفاق: حق الشرب، حق المجرى، حق المسيل، حق المرور، حق التعليم، حق الجوار.

٨ - حقوق الانسان والإعلان العالمي.

٩ - حق الشعب في تقرير المصير.

١٠ - حظر التمييز في الحقوق.

١١ - الحريات وأنواعها وضوابطها.

وقد عُقدت الندوة الأولى في عمّان في ٢٠ و ٢١ من المحرم ١٤١٣هـ الموافقين لـ ٢١ و ٢٢ تموز (يوليو) ١٩٩٢م، وشارك فيها (٢٢) عالماً، ناقشوا ستة بحوث تناولت بعض العناصر المحدّدة لموضوع الندوة.

ولما لم يتم استيفاء موضوع «الحقوق في الاسلام» في ندوة واحدة، فقد عقدت ندوة ثانية عن الموضوع في عمّان في ١٢ و ١٣ من ذي القعدة ١٤١٣هـ الموافقين لـ ٤ و ٥ أيار (مايو) ١٩٩٣م، شارك فيها (٢٥) عالماً، ناقشوا ستة بحوث تناولت العناصر التي لم تُستوفَ في الندوة الأولى.

وهاتان الندوتان هما بداية لسلسلة من الندوات - كما أسلفنا - بحيث تدور كل ندوة تالية على موضوع خاص بها، ثم تنتهي سلسلة الندوات بمؤتمر عام موسع يحضره العلماء

والفقهاء المسلمون من مختلف المذاهب لإبراز الصورة الحقيقية للإسلام الواحد، ولوحدة المسلمين.

ويسرّ المجمع الملكي أن يقدم للقراء البحوث التي قدمت إلى هاتين الندوتين والمناقشات التي دارت فيهما، في جزئين، يضم الأول منهما بحوث الندوة الأولى ومناقشاتها، ويضم الثاني بحوث الندوة الثانية ومناقشاتها.

الدكتور ناصر الدين الأسد

رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية

(مؤسسة آل البيت)

عمّان في:

المحرّم ١٤١٥هـ

حزيران (يونيو) ١٩٩٤م

كلمة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن ولي العهد المعظم

في افتتاح الندوة
الثلاثاء في ٢٠ من المحرم ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢/٧/٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الترحيب بكم في هذه الرّبوة الهاشمية، وددت - بكل تواضع، وأنا أصغركم سنّا وأقلكم علما - أن أثني على ما تفضل به معالي الدكتور ناصر الدين الأسد، وأبرأ من فكرة التنسيق المسبق قبل عقد هذه الندوة، لأن اللقاء لقاؤكم، وهو جزء من الحوار المتبادل عالميا وإسلاميا، وهذا الفكر هو فكركم.

كان الأمل، وما يزال، في أن نغتنم هذا اللقاء النوعي ليكون سببا للبحث - بقدر من الهدوء - عن الكيفية التي نخرج بها من الانغلاق العلمي، أو ما يسمى أحيانا بالأبراج العاجية، الى الوضوح في التعبير المشترك، فلا أريد هنا أن أخرج عن الثوابت، واذا كان القرآن الكريم يمثل الثبوت القطعي، فاننا ننتقل - كما انتقل الامام الشاطبي الى الموافقات، وكما انتقل القرافي الى الفروق - ومن خلال رحم الاسلام التي تجمعنا، على اعتبار أنّنا بشر نبحث عن صيغ مشتركة نقدّمها الى أبناء هذه الأمة من المستضعفين الكادحين الى الله، الذين يبحثون - من خلالنا ومن خلالكم أنتم ومن خلال أمراء هذه الأمة وقادتها - فهذه الرموز التي ألفناها لا يمكن أن تعني شيئا إن لم تسهم بالعطاء بشكل فعّال، قبل أن يخطط لنا ويدبر لهذه الأمة ما يدبّر.

أود أن أؤكد حرصي على أن أكون معكم، وأن أخدم - ما استطعت - هذه المسيرة المشتركة التي تجمع بيننا، من خلال أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)، النبيّ الأميّ الذي تنم أحاديثه عن المودة في القربى كأجر أساسي، واسمحوا لي أن أذكر بهذا الصدد كلام الامام علي (كرّم الله وجهه) عن طبيعة العلاقة الانسانية : «أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق». هذه العلاقة الانسانية، هذا الخشوع، هذا التواضع هو أساس التعامل فيما بيننا، إذا أردنا أن نتعامل مع الحقوق من هذا المنطلق، ولكننا إذا أردنا أن نتعامل مع الحقوق من مدخل المواقف التي يصعب على أحد منا أن يتناولها بالبعد التاريخي، لأننا لسنا مسؤولين عن التاريخ، أو يتناولها بالبعد السياسي أو الاعلامي، وهو مقترن أيضا بالخلفية التاريخية - وهنا أشكر معالي الدكتور ناصر الدين الأسد على فكرته، وهي إبعاد الاعلام عن لقائنا هذا- اذا أردنا ذلك - فانه سيتعطل الفكر وسيتحطم، رغم كل ما نسعى اليه من المودّة الخيّرة كما نراها في لقاءات ولقاءات بين المسلمين على مدى خدمتنا

العامّة، بسبب أنه - أحيانا - تكون الغاية من اللقاء هي مخاطبة الآخرين.

وهنا - مرة ثانية - أعود للاستدلال وأعود للاستنباط، وأتساءل عن الابداع والقدوة والخير العميم الذي أشعر به هنا فيما بيننا في هذه القاعة وخارج هذه القاعة، أتساءل عن الصبر والأناة في تحمل مجادلة الآخرين في هذا العالم، عندما نجادلهم بالتي هي أحسن كما أمرنا بالقرآن الكريم، فحريّ بنا أن نتحمل بعضنا حين يتعامل بعض منا مع بعض. لست ضليعا في اللغة لأوظّف الكلمات، ولكني أرى أن المسألة ليست بالضرورة التقريب بين المذاهب، ولكنني أراها دعوة للتقارب فيما بيننا.

واذا كانت الغاية لمثل هذا اللقاء - إذا أردتم - هي التقريب بين المذاهب، وأن نحكم مفهوم الاحترام المتبادل، أعتقد أن هذه الغاية وحدها لا تكفي لطموحنا المشترك، فالاحترام المتبادل أمر - في نظري - من الثوابت، وحينما نتحدث - كمسؤولين وفي هذا الجمع - عن قناعة، أظنني - وهنا الظن بمعنى اليقين - يقيني أننا نستطيع أن نبدأ بالاحترام المتبادل، ونتجاوز هذه التوجّسات أو هذه المخاوف لنخوض في صلب الموضوع.

واسمحوا لي أن أعود للمفردات، الحقوق في الاسلام، أي: الحقوق البينية، أي: حقوقنا بين ما يسمى بالنظام «الاقطاعي» العالمي الجديد، فالذي يوظّف هذا النظام هو الاقطاع، واذا كان هذا النظام وجوديا، فانّ في الاسلام من الفضيلة ما يؤهله ليكون له دور الريادة سلوكا وايمانا، إن الاعلام يروج للنظام العالمي الجديد، وأنا أعلم تماما ما يدور وراء كواليس الأمم المتحدة ومؤسساتها من طروحات تباعد فيما بيننا. وأنا أشعر أن هناك فهما ساذجا عند العوام هو أنه يكفينا أن نعيش فضلاء على هذه الأرض، وعندما نلجأ الى العلم والعمل بالوسائل العلمية نجد من يشكك بمصداقية هذا العمل، في خضم طروحات مختلفة متنوعة متقاربة متباعدة ومؤسسات كثيرة.

ومع أن الدعوة هنا دعوة مؤسسة بحوث الحضارة الاسلامية، إلا انها - قبل كل شيء - دعوة لنتبادل الخير والعطاء، وأرجو من الله - سبحانه وتعالى - أن يقدرنا ويقوينا على تحمل ما لا يتحمل البشر لهذا الأمر، وأن نكون عند حسن الظن في هذه الدعوة. وقد وددت - في هذا المقام - أن أتحدث معكم بلغة القلوب وشفافية الانسان، لأعرض عليكم - بكل نقاء - ما يجيش بصدري، وأملي كبير في أن أجد لديكم الحلم، ولا أقول التسامح، نحن نتحدث هنا عن الانصاف، وإعطاء كل ذي حق حقه.

ان الانسان مثقل بأحمال شتى، وقد خشيت أن أتهم بمراجعة الضمير، فأردت أن أعلن أنه ليس قصدي أن أتصنع من قريب أو بعيد، وانما قصدي هو أن أعرض أمام الجميع أنَّ شرعية الخطاب الذي يجمعنا أقوى من أوجه الفروق، واذا كان هناك تنوع فليوظف لخدمة عالمية اللقاء الاسلامي وإثراء هذا اللقاء.

أشكركم جميعا وأسلّم عليكم.

كلمة معالي الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد

رئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية

(مؤسسة آل البيت)

في افتتاح الندوة

الثلاثاء في ٢٠ من المحرم ١٤١٣هـ الموافق ١٩٩٢/٧/٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي حفظه الله وأيّده،

هؤلاء نفر كريم من علمائنا الأعلام، علماء أمّة الاسلام، تباعدت بهم وبنا الديار، وحالت بينهم وبيننا الحوائل، ثم يشاء الله تعالى أن يتوافدوا الى بلدهم الأردن، أرض الجهاد والشهادة، وهم الآن في بيتهم، في الهاشمية، في رحاب عميد آل البيت، الملك الهاشمي، الحسين بن طلال، الذي حرص على أن تهيّأ لهم أسباب الهدوء، ووسائل الراحة، وجوُّ الصفاء الفكري، ليتجاذبوا أطراف الأحاديث، ويتبادلوا موصول الإخاء، ويتذاكروا الأفكار والآراء، فتتحققَ رغبته النبيلة في إشاعة روح التفاهم والحوار بين المسلمين كافة، لأنّ الاسلام الذي يدينون به، وينتسبون اليه، إسلام واحد لا يجوز أن يتفرقوا فيه شيَعاً، ولأنهم جميعا متفقون على جوهر الأصول. أما اختلاف آرائهم في الفروع فأمر طبيعي تقتضيه عوامل متعددة منها: اختلاف الاجتهادات الفقهية بسبب اختلاف طرق الاستنباط والاستدلال، أو بسبب التفسيرات المرتبطة بفهم الأحداث وتحليلها، أو بسبب اختلاف الزمان والمكان. ومن هذه الخلافات ما كان خلافاً على بشر، وقد مرّت عليها قرون كانت كفيلة بأن تطويها معها. فليس من الحق ولا من الخير أن نظل نتوارثها جيلا بعد جيل، وعصرا بعد عصر، حتى ألّفنا فيها من الكتب والمقالات ما زاد أوارها اشتعالا. وقد جعلتنا تلك الكتب فرقا، وتفنّنت في بيان الفَرْق بين هذه الفرق، وقَسَمَتْنا ملَلاً ونحَلاً. ونحن نعوذ بالله من كل ذلك، ونبرأ اليه تعالى منه، فلسنا إلا ملة واحدة، ونحلة واحدة، وفرقة واحدة، هي الفرقة الناجية برحمة الله ومشيئته.

إن هؤلاء الأقدمين - من السلف الصالح - هم بشر عَرَض لهم ما يعرض للبشر، وقد عاشوا عصورهم، وكتبوا في نطاق تفاعلهم مع الأحداث والأشخاص والأفكار والعلوم والمعارف في زمانهم، فجزاهم الله عنّا خير الجزاء. ولنا أن نتساءل: هل يجوز أن يظلّ حاضرنا ومستقبلنا أسيرَيْن لدى أحداث الماضي وتأثيراته، بعد أن انتهت الأسباب وانقضت الدواعي؟ واذا بقينا ندور حول أنفسنا ألا نخشى أن نفقد أجيالنا القادمة الذين سيرفضون أن يدفنوا أنفسهم في أنقاض خلافات الماضي، وبذلك تتقطع بيننا وبينهم الصلات

لاختلاف مناهج الفكر وتطلعات الحياة؟

فهل يستطيع علماؤنا الأعلام - باتصالهم الصحيح بعلوم ديننا، وبعقولهم المتفتحة، وبمعارفهم العصرية، وباستشرافهم القرنَ الميلاديَ الحاديَ والعشرين - أن يجتازوا بنا محنة الخلاف الى مَنْجاة تطمئن عندها نفوسنا وعقولنا، وقد اجتاز غيرنا أجواز الفضاء، وارتادوا الكواكب والأقمار؟

وليس المقصود صكَّ المسلمين في قالب واحد، فالتعددية والتنوّع من سنن الله وطبيعة خلقه، إنهما من الفطرة. ولكنهما غير الفرقة والتدابر والتناحر. إننا في لقائنا هذا نسلّم بتعدّد الاجتهادات، وعلينا أن نقبل قيام هذه المدارس الفكرية الاسلامية المتنوعة، ولا يجوز لمخلوق أن يحتكر الحقّ والصواب، وأن يدّعي بأن رأيه هو الرأي، بل عليه أن يقبل بأن رأيه هو محضُ رأي، وأن رأيَ غيره هو أيضا رأيٌ إن كان معه دليل، ولنتمثّل جميعا بقول أبي حنيفة «قولنا هذا رأي، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بأحسنَ من قولنا فهو أولى بالصواب منا». وعلينا أن نستفيد من هذه الاجتهادات وتنوعاتها لتكون مصدر ثراء للفقه الاسلامي، ولحركة العقل المسلم، فننطلق منها الى الأمام دون أن تشدَّنا الى الوراء. وبذلك يصبح لنا إطار نتحرك في داخله بحرية وصراحة وفهم ومودة، ونحرص على هذا الإطار : لا نحطّمه ولا نَخْرقه ولا نتجاوزه، لأن هذا الإطار هو الأصول التي نتفق عليها، ونصدر عنها، ثم نفيء اليها. وهكذا تتعايش مدارسنا الفكرية معا باجتهاداتها الفقهية، بسعة صدر، ورحابة أفق، وفهم لطبيعة الاختلاف في الفروع، ودون هواجس أو توجسات.

أيها العلماء الأعلام،

إن من تمام رعاية ملكنا الهاشمي لهذا اللقاء أنه انتدب صاحب السمو الملكي وليَّ عهده، الأمير الحسن، ليضفي عليه من فكره فكرا، ومن روحه صفاء، ومن شبابه عزيمة ومضاء. وقد رأى سموه أن تعقد سلسلة من الاجتماعات تبدأ باجتماع تمهيدي، هو هذا الاجتماع، على أن يكون بعيدا عن الضجيج الإعلامي، وأن يقتصر على عدد محدود من العلماء من كل مدرسة فقهية، يمثلون: أهل السنة والجماعة، والشيعة، والإباضية، والزيدية. ثم تتدرج الاجتماعات في التوسع. وأن يُختار لهذه الاجتماعات من الموضوعات ما هو مرتبط بالقضايا المعاصرة التي تهم المسلمين، بحيث يعود علماء كل مدرسة الى

مصادرهم وتراثهم الفقهي ويستخرجون ما فيه عن الموضوع الذي يختار للاجتماع. وتنتهي هذه الندوات بمؤتمر عام موسع يحضره العلماء والفقهاء المسلمون من مختلف المذاهب، يحشد له من وسائل الإعلام والتعريف ما يحقق إبراز الصورة الحقيقية للاسلام الواحد ولوحدة المسلمين.

وسيتناول واحد من العالمين اللذين يمثلان المذهب رأي علماء ذلك المذهب وفقهائه في موضوع الندوة. وبعد إلقاء موجز للبحوث والدراسات يعقّب على كل بحث واحد من العلماء، ثم يدور حوار بين المشاركين في الندوة حول ما ورد في تلك البحوث والدراسات.

والله سبحانه وتعالى وليّ التوفيق، وهو من وراء القصد، غفرانك ربنا واليك المصير.